

رجال عـرفتهم

(١)

أحمد الشرباصي

مغلقة التعريف بنفسى وللتعارف به خاصة — ذكرت له فيه اسمى وعنوانى وعملى، وعرضت عليه بعض عقدى النفسية — وما أكثرها عند الطالب الأزهرى — راجيا منه حلا يرضينى وأنا على أبواب النهاية من الحلقة الأخيرة بالأزهر، فضرب لى الأستاذ موعدا فى الغد أفصده أو صدقنى الوعد ..

فكان بى حفا، وأعرب عن استعدادى للعناية بشأنى، والعطف على قضيتى فى شىء من التشجيع الحازم .. فأثيت عليه مودعا، فلم يلبث أن جاءنى بمجموعة من مؤلفاته يهديها لى .. وكانت هذه أول منة روحانية يمتن بها على أستاذ مدرس .. وأخذت صداقتنا مجراها، وسرت باسم الله مسراها حتى أشرفت على القمة تقول للدينا وللناس لقد كذب شاعركم الذى قال :

نبئت أن المستحيل ثلاثة

الغول والعنقاء والحل الوفى

وفى الصيف المنصرم كنا نتبادل

المكاتبات والرسائل، والمساجلات

الأخوية أهدانى خلالها صورته الكريمة وعندما بدنا دراستنا الجديدة ارتفعت درجة حرارة الصعبة كثيرا فكنا نتعد على المقابلة بالرابطة الإسلامية أو الشبان المسلمين أو المعهد الثانوى أو الإدارة العامة .. وهكذا حظيت من الأستاذ وهو آلف المألوف بالرعاية والولاية .. وما ظنك بـرجل هو الرقة والأريحية والدوق كله ؟ رجل حلو الشمائل جميل الحلائل ؟ ملء أهابه الظرف واللطف، والساحة والبشاشة، والمروءة والنجدة شخص يفيض نشاطا ويشتعل ذكاء، ويمتلىء حيوية وقوة وإيمانا !!



هذه نماذج مركزة موجزة لشخصيات إسلامية تشرفت بمعرفتها واختلطت بها عن كسب .. أكتبها للقراء الأعزاء على صفحات البعثة الغراء ..

عرفت الأستاذ الشرباصى وهو طالب بمعهد الزقازيق وقرأت له الكثير من أدياته وخطوطه منبثة فى أنهار

الصحف .. فتنبأت عن وحى نفسى

لهذا النشاط الرشيق البادى للعيان،

مستقبلا سعيدا مشرقا كالشمس فى ضاحية

النهار .. وتمنيت من أعماقى لوحفظ الله

ذلك القلم فكبر، وفعلا كبر حتى غدا

فى الطليعة وسار مع الفجر .. ثم صار

الطالب أستاذا وتخرج من الجامعة

الأزهرية منذ سنة ١٩٤٥ وصدق

النبوءة وتحققت الأمنية فقد ظفر

أستاذنا بالأولية فى الشهادة العالية وفى

شهادة التخصص .. وما أحسبه إلا أنه

كان كذلك فى جميع سنى دراسته ..

وسيكون كذلك فى كل سنى حياته بين

محيطه الأزهرى .. تألق إذن فى أفق

النبوغ كوكب، وسطعت فى مشرق العرفان شمس ..

هذه هى المعرفة الأولى، ظلت خفية عن صاحبها نفسه مدة

من الزمان، حتى شاءت مشيئة الله أن تكشف النقاب عنها

فى العام الماضى حيث تقابلت معه فى حرم مسجده — بالمنيرة —

وكنت قد اختلفت إليه من قبل كثيرا لسماح خطبه الحارة

الحية الصادرة من صميم الحياة، ولكنى — لأمر يراد —

أصررت فى هذه المرة على المقابلة الشخصية وجها لوجه

فتقدمت مصاحفا مسلما، وظللت واقفا ريثما ينتهى الصبح

والتلاميذ من تسليمهم ومصاحفتهم .. ثم دسست إليه خطابا